Future Studes Sirte University Vol. 2, Issue.1 (2025) 13-28

مجلة الدراسات المستقبلية جامعة سرت
Journal Of Future Studies Sirte University (JFSSU)
Journal home page: https://journal.su.edu.ly/index.php/jfssu
DOI: 10.37375/jfssu.v2i1.3783

مقاربة لغوية قرآنية لضبط نوع الكتابة الأكاديمية وضمان جودة نتائجها: البحث والدراسة والتأليف نموذجا

اسم المؤلف: أ.د. أحمد لبيب تاج الدين الأدبي عبد الكريم
البريد الإلكتروني: albushroh2006@gmail.com
جهة العمل جامعة الإسلامية بولاية منيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية / كلية الدراسات الإسلامية

معلومات المقال :
تاريخ الاستلام : 2025/09/02
تاريخ القبول: 2025/11/15
تاريخ النشر : 2025/12/28

الكلمات المفتاحية:
البحث العلمي– التأليف– الدراسة – الكتابة الأكاديمية– لغة القرآن.

الملخّص:

تعد الدراسات المستقبلية من أرقى أنواع البحوث العلمية، والتي تضطر الباحث إلى التعمق في عملية البحث العلمي وآلياته. لذلك هدفت هذه الدراسة إلى إزاحة الإشْكال الذي يعرو بعض الدارسين في تحديد نوع الكتابة الأكاديمية التي يقومون بإعدادها، وتهيئتهم للقيام ببحث علمي رصين. وتتصدى هذه الدراسة لذلك بتوظيف المعاني اللغوية الدقيقة للمصطلحات الثلاث: "البحث، والدراسة، والتأليف" في صياغة تعريف اصطلاحي لكل منها. وللكشف عن المعاني الدقيقة للكلمات الثلاث حلّل الباحث مواضع ورودها في القرآن للاستفادة من دقة لغة القرآن في استعمال هذه الكلمات. ومن أجل الكشف عن الدلالات الاصطلاحية للكلمات الثلاث استضاء الباحث بممارسات علماء المسلمين السلف في كتاباتهم العلمية، ثم أطرها في ضوء ما تقرّر في الكتابة الأكاديمية في العصر الحديث، ليتوصل بعد ذلك إلى تعريفات اصطلاحية دقيقة للكلمات الثلاث.عمل الباحثين منهج تحليل المضمون على أساس منهجية تحليل الخطاب التي تعد إحدى منهجيات البحث الكيفي، مستفيدا من خاصية هذه المنهجية في دراسة الأغراض التي تؤديها الكلمة في سياقات استعمالها. وتبرز الإضافة الجديدة لهذه الدراسة في أنها تساعد في إثراء مادة البحث العلمي لدى الأكاديميين المسلمين بعيدا عن الاعتماد الكلي على ما يستورد من الغرب في هذا المجال، وتقدم معايير متجذرة في التراث العربي الإسلامي والتي يمكن توظيفها لتصنيف أي كتابة أكاديمية إلى: بحث علمي، أو دراسة علمية، أو تأليف علمي، مما سيزيد حقيقة البحث العلمي ومصطلحاته وضوحا لدى الدارسين.

A Qur’anic Linguistic Approach to Determining the Type of Academic Writing and Quality Assurance of the outcomes: A Case of “Research”, “Study” and

Professor Dr. Ahmad Labeeb Tajudeen

albushroh2006@gmail.com

Abstract:

Future studies are among the most advanced forms of scientific research, requiring researchers to delve deeply into the scientific research process and be acquainted with its mechanisms. Therefore, the objective of this study was to clear some of the ambiguities that early researchers usually encounter in determining the type of academic writing they are preparing. This study explored the original meanings of the three terms: “bahth” research, “dirasah” study and “ta’lif” long essay authorship, by employing their etymological meanings derived from the Qur’an in formulating technical definitions for each of them. For operational definition of the three terms, the study leveraged the practices of early Muslim scholars in their scholarly writings, which are framed within the current practices in modern academic writing. The study adopted Content Analysis research method based on Discourse Analysis Methodology, a qualitative research methodology, leveraging its uniqueness in studying the word’s connotation role in achieving the objective of a text or discourse. The novelty of this study lies in presenting some criteria that can be employed in categorizing academic writings into: scientific research, a scholarly study or a long essay. This will in turn helps in enriching the Arabic research and grounding it its Arabic tradition away from the total dependence on Western imported research criteria in the field of academic writing.

Keywords:

Long Essay - Scientific Research - Study - Academic writing- Qur’anic language .

مقدمة

الدراسات المستقبلية من أرقى أنواع البحوث والدراسات العلمية وأكثرها خطورة وتأثيرا؛ حيث قد يعتمد على نتائجها صياغة سياسات جديدة أو تخطيطات استباقية مكلفة، لضمان الاستفادة القصوى من الفرص السانحة في المستقبل وللتغلب على تحدياته. فالدراسات المستقبلية تضطر الباحث إلى التعمق في عملية البحث العلمي وآلياته من أجل ضمان مصداقية نتائج البحث. إذ ذاك يجب إزاحة الوهم الذي يعرو بعض الدارسين حيال مصطلحات البحث العلمي، ويؤثر في جودة كتاباتهم الأكاديمية (الماحي، 2022؛ باي زكّوب، 2024؛ عبد الفتاح، 2015؛ علي، 2023). ومن مظاهر ذلك أنهم يخلطون بين البحث والدراسة والتأليف، لعدم ضبطهم للفروق بينها، وكذلك العناصر الضرورية لكل منها: فالأسباب التي يذكرونها لاختيار الموضوع –في بعض الأحيان– ليست مناسبة للبحث العلمي أو الدراسة العلمية، وقد تكون مناسبة للتأليف. وإذا عرضوا مراجعتهم للدراسات السابقة كانوا لا فاعلين ولا تاركين من منظور بحثي. وأغلب أوهامهم في حقيقة مناهج البحث ومنهجياته: يسمون منهج البحث باسم منهجية البحث أو العكس، ويذكرون تحت منهج البحث أشياء لا تمت إليه بصلة، وكثيرا ما يزعمون أنهم انتهجوا في بحوثهم المنهج الوصفي التحليلي، وهما منهجان متناقضان يجعلان البحث كفرس امرئ قيس: مقْبلٍ مدبرٍ معًا.

ويمكن عزو هذه الأوهام إلى عدة أسباب، أهمها: بعض الكتب المؤلفة في مادة البحث العلمي ومناهجه، خاصة التي أوردت تعريفات لمصطلحات البحث العلمي بصيغة غير جامعة ولا مانعة؛ فلم تضع حدا يوضح وجوه الترابط والتوافق والتضاد بين المصطلح البحثي المعرّف وبين المصطلحات البحثية الأخرى المتشابهة، وكذلك الكتب التي شرحت مناهج البحث العلمي بطريقة سائبة دون ذكر القواعد التي تضبط كل منهج حتى لا يلتبس بمنهج بحث آخر، أو الكتب التي اعتمدت على ترجمات غير دقيقة للمصطلحات البحثية؛ فكان من ذلك تعريف البحث العلمي بتعريف منهج البحث، وتسمية أسلوب التحليل الوصفي بالمنهج الوصفي التحليلي، والخلط بين المنهجية والمنهج...إلخ. ومؤلفات أخرى انخضع مؤلفوها للهيمنة المنهجية البحثية السائدة في الغرب، وانخرطوا في حرب فلسفية ثنائية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، حيث عرّفوا البحث العلمي تعريفا متحيزا للفلسفة الوضعية الاختزالية، فأوغلوا في تعريفه مصطلحاتها: كفروض البحث واختبارها، والكشف عن العلاقات بين المتغيرات المستقلة والتابعة...إلخ. ويزيد في الإشكال امتداد هذا الغموض إلى فئة بين طبقة أولي الأمر في المجال الأكاديمي، الذين يمر على أيديهم دارسون وباحثون في التلمذة والتدريس، والإشراف والمناقشة والتحكيم، فيلزمونهم بدلالات غير صحيحة لبعض مصطلحات البحث العلمي؛ لإلْفهم أوهاما شاعت فرسخت في الأذهان، فاعتقدوا أنّ ما خالفها من صواب اشرئباب إلى التنميط المنهجي الغربي المستورد إلينا.

لا شك أنّ غموض المصطلحات المتعلقة بالكتابة الأكاديمية عائق يمنع من إنتاج علمي رصين، خاصة في الدراسات المستقبلية، فهو إشكال يجب التصدي له بطريقة علمية مقنعة (Fajobi, & Osiesi, 2020; Katajamäki, 2020). وقد كانت عادة علماء المسلمين – والحال هذه– أن يوضحوا المصطلح الغامض برده إلى أصله اللغوي، وأن يبرهنوا على مأخذه من استعمالات العرب، إيمانا منهم بثقة الصلة بين المعنى اللغوي والدلالة الاصطلاحية. فهذه الدراسة تتصدّى لتوضيح المصطلحات الأساسية في البحث العلمي، وتستنتج أهم المعايير التي يمكن الاستناد إليها لتصنيف الكتابة الأكاديمية على أنها بحث أو دراسة أو مجرد تأليف.

تحديد إشكالية الدراسة

تختار هذه الدراسة ثلاثة مصطلحات هي: "البحث والدراسة والتأليف" عينة لها، حيث تمثل هذه المصطلحات الحجر الأساس والمنطلق الأول في توضيح مصطلحات الكتابة الأكاديمية، وتتمثل الإشكالية في التباس الفرق بين هذه المصطلحات الثلاث، حيث لاحظ بعض الباحثين غموض ما ينبغي أن يندرج تحت مسمى البحث العلمي من بين الكتابات الأكاديمية (المجدوبة والخضراء، 2021)، وأكّد آخرون على ضرورة التفريق بين البحث العلمي والتأليف (أبو سليمان، 2005). فالخلط بين البحث والدراسة، وتسمية التأليف بحثا أو دراسة، والتباس وجه الترابط بين العناصر الضرورية للبحث العلمي على بعض الأكاديميين (تاج الدين، 2023) إشكالات تنبع من عدم ضبط هذه المصطلحات الثلاثة والذي أدى إلى سوء التعامل معها في بعض الكتابات الأكاديمية.

أهداف الدراسة

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو إثبات الفروق الاصطلاحية بين البحث والدراسة والتأليف، وذلك بعد استكناه المعاني اللغوية وتعميق الفهم لكل منها، ثم إعادة بناء تعريف اصطلاحي لها استنادا إلى جذورها في الاستعمال العربي القديم الذي يشهد له السياق القرآني، وفي ضوء الاستعمال الأكاديمي الحديث لدى المتخصصين والذي يشهد له ممارسات علماء المسلمين الأوائل، وتتوخى الدراسة تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

أ. الكشف عن المعاني اللغوية الأصلية للمصطلحات: "البحث"، و"الدراسة"، و"التأليف" في الاستعمال العربي القديم، وفي ضوء الاستعمال القرآني لها.

ب. إثبات الفروق الدقيقة بين المصطلحات الثلاثة والمتجذرة في دلالتها اللغوية وفي ضوء ممارسات علماء المسلمين، والاستعمال الأكاديمي الحديث.

ج. وضع تعريف اصطلاحي لكل من المصطلحات الثلاثة والعناصر الضرورية لكل منها؛ ليساعد الكاتب الأكاديمي على تحديد نوع عمله إذا كان بحثًا أو دراسة أو مجرد تأليف.

أسئلة الدراسة

تتصدى هذه الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس مؤدّاه: ما الفروق الاصطلاحية بين البحث والدراسة والتأليف في ضوء الاستعمال العربي القديم الذي يشهد له الاستعمال القرآني؟ وتتمحور الدراسة حول ثلاثة أسئلة فرعية، وهي:

أ. ما المعاني اللغوية الأصلية للمصطلحات: "البحث"، و"الدراسة"، و"التأليف" في الاستعمال العربي القديم، والذي يشهد له الاستعمال القرآني؟

ب. ما الفروق الاصطلاحية الدقيقة بين هذه المصطلحات في ضوء ممارسة علماء المسلمين والاستعمال الأكاديمي الحديث؟

ج. ما الضوابط التعريفية والعناصر الضرورية التي تساعد الكاتب الأكاديمي على تمييز ما إذا كان عمله بحثًا أو دراسة أو مجرد تأليف؟

منهجية الدراسة

انتهجت هذه الدراسة منهج تحليل المضمون، على أساس منهجية تحليل الخطاب، وفق مدخل البحث الكيفي (Powers، 2001؛ Wall، وآخرون،2015؛ Zajda، 2020). ووجه المناسبة أنها منهجية بحث لغوية تستخدم غالبا لتحليل النصوص، حيث تتغيّا الكشف عن الأغراض التي تؤديها الكلمة أو التركيب في تحقيق المقصد العام للنص. واختارت هذه الدراسة النص القرآني محورا معياريا لاعتماد المعنى الأصلي للكلمات الثلاث؛ بسبب ما يتميز به القرآن من استعمال دقيق للكلمات العربية في السياق الأخص بها (تاج الدين، 2023).

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة في أنّها تقدم معايير يمكن بها تصنيف الكتابة الأكاديمية على أنها بحث علمي، أو دراسة علمية، أو أنها مجرد تأليف علمي، مما يثري ضوابط التحكيم والتقييم للبحوث والرسائل والدراسات العلمية. ويضاف إلى ذلك أنها تقدم نموذجا لإثراء مادة البحث العلمي وإعادة بناء مصطلحاته على أساس التراث العربي الإسلامي، مما يساعد على ضبط المصطلحات البحثية وفهمها فهما دقيقا لدى الدارسين الأكاديميين العرب.

المبحث الأول: البحث ومقتضيات دلالته اللغوية

يتبادر إلى الذهن أنّ معنى "البحث" في اللغة هو الحفر أو الطلب، لكن له معنى أصل تطور منه هذان المعنيان، والكشف عن ذلك المعنى الأصل يساعد في بناء تعريف اصطلاحي دقيق للبحث إذا قيّد ووصف بالعلمي. ويتصدّى هذا المبحث لتفكيك كلمة "بحث" لاستكناه معناها وتطوره، ثم استنباط ركائز البحث العلمي وعناصره من مقتضيات تلك الدلالة اللغوية، ثم بناء تعريف اصطلاحي للبحث متجذر في دلالته اللغوية الدقيقة، وفي ضوء ممارسات علماء المسلمين في الكتابة العلمية، وفي إطار ما تقرر في العصر الحديث في الكتابة الأكاديمية.

المطلب الأول: البحث عند العرب القدامى

تتكون كلمة "بحث" من ثلاثة حروف هي الباء والحاء والثاء، فالحرفان الأولان يمثلان الفصل الثنائي المعجمي لهذه الكلمة، وهو الذي يحمل المعنى المحوري لها بشكل أساس. ويدل "بح" في أي كلمة تكونت منه على شق الشيء ليتسع ويتفرغ ما فيه (جبل، 2019، 1/ 71)، وقد يتعدل هذا المعنى قليلا أو كثيرا حسب دلالة الحرف الذي يثلث هذا الفصل الثنائي المعجمي. وتدل الثاء التي تثلثه على نفاذ الشيء بكثافة وانتشار ما (المصدر السابق، 35/1)، فالجمع بين المعنيين يعطينا معنى كلمة "بحث" وهو: شق شيء لتفريغ ما في داخله وإظهاره ونشره.

إنّ تأصيل ابن فارس –رحمه الله– لكلمة "بحث" لا يخرج عن هذا المعنى، بل يرشد مباشرة إلى هذا المعنى الأصل المحوري، حيث قال: "الباء والحاء والثاء أصل واحد يدل على إثارة الشيء. قال الخليل: البحث طلبك شيئا في التراب، والبحث أن تسأل عن شيء وتستخبر... ويقال: بحث عن الخبر أي طلب علمه، الدُّريدي: يقال: تركته بمباحث البقر أي لا يُدرَى أين هو" (1979، 1/ 205).

فالمعنى المحوري للبحث –عند ابن فارس– هو إثارة الشيء سواء كانت حسيا أو معنويا، ولا يخفى ما في ذلك من شق وتفريغ وإظهار للخفي. وتختلف الإثارة باختلاف المثار، لذلك استعمل البحث للطلب في التراب؛ حيث يلزم منه شق الأرض وإثارة التراب عن المطلوب الخفي تحته. واستعمل في الخبر عند طلب علمه بقوة، لما فيه من سؤال جهيد يثير المعرفة الخفية ويظهرها.

ومن لوازم المعنى المحوري للبحث خفاء المبحوث، لما يتضمنه معناه من إظهارٍ لخفيٍّ، ولذلك استعملوه للطلب، لأنّه لو كان المطلوب ظاهرا متاحا لطالبه لم يتسوّغ طلبه عقلا. ومن استعمال البحث لإظهار شيء خفي

المثل القائل: كباحث عن حتفه بظلفه، وسببه أنّ ماعزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا سكينا، فنبشت الماعز بظلفها في الأرض فأظهرت شفرة ذبحوها به، فجرى مثلا لكل من يظهر مكامن هلاكه للناس (اليوسي، 1981، 177/1)، ولا يخفى ما في هذا الاستعمال من شق وإظهار للخفي.

ومن استعمال البحث لطلب شيء خفي البُحْثَةُ، وهي لعبة بين الصبيان، بحيث يخفي أحدهم شيئا في التراب، في غير مرأى الآخرين، ثم يطلبونه لغرض إظهاره (مجمع اللغة العربية، 2011، 1/ 40). ففي هذه اللعبة مشقة وبذل الجهد لإظهار الخفي.

ومن دلالة البحث على الخفي قولهم: "تركته بمباحث البقر" أي لا يُدرَى أين هو، فالمباحث هنا يعني: الأماكن التي تخفى على الناس ولا يعرفونها. ومن ذلك أيضا استعمالهم البحيث للخبر المستور، يقول الزبيدي (ت.1205هـ) رحمه الله: "البحيث السر، ومنه المثل: بدا بحيثُهم (1994، 164/5-164)، أي: انكشف خبرهم المستور، فوزن فعيل هنا بمعنى مفعول.

ومن هذا المعنى- إظهار الخفي- تطورتْ دلالة كلمة "بحث"، فاستعملت لكل ما فيه إظهار معرفة خفية بعد بذل الجهد في ذلك، فكأنه شَقٌّ للمُغَطّى بقوة لإظهار ما فيه، ومن ذلك ما استشهد به الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 170هـ) من شعر أبي دلامة حيث استعمل البحث لإظهار السر الخفي الذي يغطيه ويخشى من إظهاره:

إِنِ النَّاسُ غَطَّوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ ***

وَإِنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ (الفراهيدي، 181/4)

يعني: إذا بذلوا الجهد في كشف ما أستره ولا أريد أن يعرفه الناس فسأجازيهم بمثل ذلك. وهذا المعنى للبحث- وهو إظهار معرفة خفية- دلالة شائعة في وقت نزول القرآن الكريم، ومن ذلك تسمية سورة التوبة بالبحوث، صيغة مبالغة من البحث، وذلك فيما رواه الحاكم (ت.405هـ) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، أنه قيل له: "لقد أعذر الله إليك، فقال: أتت علينا سورة البحوث (انفروا خفافا وثقالا)، قال بقية: سورة البحوث سورة التوبة" (2018، 499/6)، ويعلّل الأزهري (ت.370هـ) هذه التسمية في تهذيب اللغة حيث يقول:" وسورة براءة كان يقال لها البَحُوثُ؛ لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم" (الأزهري، 1964، 480/4)، فسورة التوبة أظهرت ما في قلوب المنافقين من كفر وعناد، وما في قلوب المؤمنين المتخلفين عن الغزو من إيمان ثابت، وأفادت معرفة جديدة عن الجميع، ففي هذا الاستعمال ما يدل على أن العرب تستعمل البحث لإفادة معرفة جديدة كانت من قبل خفية.

واستعمال البحث للكشف عن المعلومات الخفية استعمال باق إلى يومنا هذا، من ذلك إطلاق كلمة "المباحث" على قسم الشرطة الخفية وضباط العملية الاستخباراتية في الدولة، لما في أعمالهم من بذل الجهد في التفتيش عن الأخبار المستورة.

ومن المعاني الأخرى المتضمنة في البحث هو التنقيح والتمحيص، يقول أبو هلال العسكري -رحمه الله تعالى- في الفرق بين الطلب والبحث: "البحث طلب الشيء مما يخالطه، فأصله أن يبحث التراب عن شيء يطلبه، فالطلب يكون لذلك ولغيره" (2002، ص. 527).

فالبحث ليس مجرد طلب، بل هو طلب لشيء خفي، مع تمحيصه وتنقيحه، وهذا التمحيص أو التنقيح ينطبق على سورة البحوث (التوبة) أيضا؛ حيث تجلى بوضوح أنها ميزت المنافقين من المؤمنين الذين تخلفوا جميعا عن الغزو. فكل بحث طلب، وليس كل طلب بحثا، لما في البحث من تنقيح وتحقيق وإظهار خفي، أو إفادة معرفة جديدة.

وخلاصة ما سبق أنّ البحث من حيث دلالته اللغوية يدل على طلب شيء خفي أو مجهول لغرض إظهاره ونشره، مع تنقيح ذلك المطلوب الخفي أو المجهول وتمحيصه، وتتعدل هذه الدلالة حسب طبيعة المبحوث.

المطلب الثاني: ركائز البحث من حيث مقتضيات دلالته اللغوية

سبق في التأصيل اللغوي لـ"بحث" أنّه يدل على طلب معرفة خفية أو غيرها، لغرض إظهار المطلوب ونشره. وتقييد البحث بالعلمي يحدّد المطلوب أنه معرفة، فالبحث العلمي إذن طلب للمعرفة لغرض إظهارها ونشرها.

فإذا كان البحث طلبا، فإنّ من لوازم ذلك المعنى الإحساس (أو الوعي) بفقدان شيء ينبغي أن يطلب، أو الجهل بشيء ينبغي أن يعلم، لأنّ ذلك الإحساس هو الذي يدفع إلى طلب ذلك الشيء المفقود أو المجهول، والإنسان لا يبدأ في طلب شيء ما إلا إذا أحسّ بفقدانه واحتاج إليه، فبدون هذا الإحساس لا يكون الطالب طالبا.

وعند تطبيق ما سبق على البحث العلمي، فإنه لا بُدّ في البحث من إحساس بمعرفة مفقودة تحتاج إلى بحث، وهذا الإحساس هو ما يسمى بإشكالية البحث عند المتخصصين في العصر الحديث (الصيني، 1994، ص. 119-122)، وبعبارة أوضح، إشكالية البحث هي الإحساس بمعرفة مفقودة (مسألة مجهولة) ينبغي أن توجد، أو ظاهرة غير مرضية تحتاج إلى معرفة تحسنها، أو الحاجة إلى شيء ما ولا يمكن إشباع تلك الحاجة إلا بطريقة علمية ... وهذا ما يسمّى بالفجوة المعرفية. فإشكالية البحث (أو الفجوة المعرفية) هي التي تدفع الباحث إلى أن يبحث عن الحل (أو

الحلول)، فلا بحث بلا إشكالية (Allwood, & Barmark, 1999). فإشكالية البحث ركن من أركان البحث العلمي.

ولقد سبق أن من دلالات البحث أنه طلبٌ لمعرفة خفية، وسبق أيضا أنه لا بحث بلا إشكالية، ومعلوم كذلك أنه لا بد لأي طالب من مطلوب. فالحل للإشكالية هو المطلوب، وهو معرفة خفية، وهو ما يريد الباحث تحقيقه في بحثه، لذلك يسمّى هدف البحث (Strunz, 2021). فهدف البحث –مهما اختلف وتنوع– فهو ينصبُّ دائما في إفادة معرفة جديدة تحل إشكالية علمية، أو تسد فجوة معرفية. فهدف البحث ركن من أركان البحث العلمي.

ولما كان هدف البحث طلبا لمعرفة جديدة تحل إشكالية البحث، لزم تقديم الأدلة التي تثبت فقدان تلك المعرفة، وأنّها غير موجودة حاليا (الصيني، 1994، ص. 119–122)؛ لأنّ البحث عن شيء غير مفقود عبثٌ، وتحصيل لحاصل، وإضاعة للوقت والموارد. ويثبت الباحث هذا الفقدان باستعراض الدراسات السابقة التي حلت الإشكاليات المشابهة؛ لغرض المقارنة بينها وبين الإشكالية التي يتصدى لها البحث الجديد، ليكون ذلك برهانا على أن الدراسات السابقة، وإن تناولت الإشكاليات المشابهة، فإنها لم تتناول الإشكالية التي يتناولها البحث الجديد بالذات. فمراجعة الدراسات السابقة ركن من أركان البحث العلمي.

ومن لوازم دلالة البحث في اللغة– وهي الطلب– اتباع الطريقة المناسبة للحصول على المطلوب، فلصيد السمك– مثلا– طريقة مختلفة عن طريقة صيد الغزال، ولكل مطلوب أماكن يتوقع وجوده فيها، كذلك المعرفة فلكل مجال علمي الكيفية الخاصة للكشف عن المعرفة فيه. وهذه الكيفية هي ما يسمى بمنهجية البحث. وبعبارة أخرى، منهجية البحث هي الكيفية التي يتمُّ بها إنتاج معرفة جديدة (المصدر السابق، ص. 177–182)، فمنهج البحث ركن من أركان البحث العلمي.

فإشكالية البحث، وهدف البحث، ومراجعة الدراسات السابقة، ومنهجية البحث ركائز أساسية تقتضيها الدلالة اللغوية للبحث، ومن ثم؛ فإنها عناصر ضرورية لا بد منها في أي بحث علمي. وسنبرهن على ذلك بالاستعمال القرآني لكلمة "بحث".

المطلب الثالث: دلالة البحث في لغة القرآن

وردت كلمة "البحث" مضارعا في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، وذلك حيث قال الله تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ . فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ**﴾ (المائدة: 30–31).

خلاصة ما في الآيتين أنّ ابن آدم قتل أخاه ولم يدر كيف يدفنه، فبعث الله غرابا يبحث في الأرض، واتضح أنّ بحث الغراب في الآية الكريمة لم يكن بلا داع ولا سبب، بل دفعت إليه إشكاليّة، والإشكالية هنا هي الحيرة التي وقع فيها ابن آدم الّذي قتل أخاه، أو أنها عدم معرفة كيفية مواراة الجثّة، فهي فجوة معرفية، أو معرفة مفقودة ينبغي أن توجد، فهذه الإشكالية هي التي دفعت إلى البحث الذي قام به الغراب، بدليل الفاء السببية في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ**﴾، يعني: بعث الله غرابا يبحث بسبب وقوع ابن آدم في الخسران، ومعلوم في اللغة أن الخسران معناه: النقص في شيء.

وقد سبق آنفا أن من دلالات "بحث" إظهار معرفة خفية، وسبق أيضا أنّ الهدف من البحث العلمي هو إفادة معرفة جديدة، فالآية الكريمة تشهد لذلك، فواضحٌ في الآية الكريمة أنّ الهدف من بحث الغراب هو إفادة معرفة جديدة تحل الإشكالية القائمة، ودليل ذلك لام التعليل التي تفيد سبب وقوع الفعل، في "يريه" في قوله تعالى: ﴿**يَبۡحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِ**﴾ (سورة المائدة: 31)، فمعرفة كيفية مواراة الجثة ودفنها هي المعرفة الجديدة التي أفادها البحث الذي قام به الغراب.

أما مراجعة الدراسات السابقة فإنه كان من ابن آدم الذي يمثل الباحث الآخر الذي يحاول حل إشكالية؛ فاطلع على بحث سابق حل الإشكالية المشابهة فتعلّم منها، وهذا واضح في الآية الكريمة حيث يقول ابن آدم: ﴿**قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ**﴾، فواضح في الآية الكريمة المقارنة بين بحث سابق وبحث جديد. ولقد تقرر لدى المتخصصين أن الهدف الرئيس من مراجعة الدراسات السابقة في البحث العلمي هو المقارنة بين البحث الجديد وبين الدراسات السابقة من حيث إشكالية البحث.

وتوضيح ذلك أنّ في الآية باحثان: الغراب، وهو الباحث الأول الذي حل إشكالية معينة، والباحث الثاني هو ابن آدم، فهو المطلع على بحث الغراب الذي يمثل دراسة سابقة حيث تناول حلا لإشكالية مشابهة للإشكالية التي وقع فيها ابن آدم القاتل. فالظاهر في الآية الكريمة هو أنّ الغراب قام بحل إشكالية مشابهة للإشكالية التي وقع فيها ابن آدم، وليس بالضرورة أن يكون الغراب دفن ميتة غراب آخر، إذ ليس في الآية الكريمة ما يؤكد ذلك. يقول القرطبي –رحمه الله– في تفسير الآية: "إِنَّ الْغُرَابَ بَحَثَ الْأَرْضَ عَلَى طُعْمِهِ لِيُخْفِيَهُ إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مِنْ عَادَةِ الْغُرَابِ فِعْلُ ذلك، فتنبه قابيل ذلك عَلَى مُوَارَاةِ أَخِيهِ" (القرطبي، 2006، 489/16)، فاتضح الأمر أنه لا حاجة إلى إقحام غراب آخر في سياق الآية.

ومن أركان البحث العلمي المستنبطة من الآية الكريمة منهجية البحث، وهي الكيفية التي يكون بها حل إشكالية البحث، وهو في هذه الآية

الكريمة الكيفية التي حل بها الغراب الإشكالية المشابهة للتي وقع فيها ابن آدم، ودليل ذلك "كيف" في قوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ**﴾.

وهكذا اكتمل جميع أركان البحث في هذا السياق القرآني، حيث استعمله القرآن استعمالا دقيقا يتفق مع معناه الأصل. فالسياق القرآني يشهد على أنّ البحث العلمي لا بد فيه من إشكالية تدفع إليه، ولا بد فيه من إضافة معرفة جديدة تمثل هدف البحث، ولا بد من اتباع منهج بحث صالح لحل الإشكالية، ويجب مراجعة الدراسات السابقة للمقارنة بين الإشكالية الجديدة وبين الإشكاليات الأخرى المشابهة التي سبق حلها.

المطلب الرابع: التعريف الاصطلاحي للبحث العلمي

بعد ما سبق من تأصيل لغوي، هنا تقترح هذه الدراسة تعريفا اصطلاحيا مستنبطة من الدلالة اللغوية والاستعمال القرآني للبحث، مستأنسة بالتراث الإسلامي والاستعمال الأكاديمي الحديث، فتقول: البحث العلمي هو بذل الجهد في حل إشكالية علمية قائمة أحس بها الباحث، وتصدى لها بطريقة علمية مقبولة من أجل إنتاج معرفة جديدة.

يشتمل هذ التعريف على عدة قيود أولها: "بذل الجهد" يعني أنه عمل فيه مشقة، وهو معنى مستنبط من دلالة الفصل الثنائي المعجمي "بح"، وهو الشق، حيث يحتاج شقّ أي شيء إلى بذل الجهد. فالبحث العلمي طلب لمعرفة خفية غير جاهزة التناول، فلا بد من بذل الجهد في ذلك.

والقيد الثاني: "إشكالية علمية"، وهو إشارة إلى أنّه لا بد في البحث العلمي من إشكالية تبعث إليه، وفيه أيضا تخصيصٌ لنوع الإشكالية المقصودة، وهي الإشكالية التي تتعلق بالعلم وإنتاج معرفة جديدة، وهذا القيد مأخوذ من وصف البحث بالعلم في قولنا: البحث العلمي.

والقيد الثالث: "قائمة" صفة للإشكالية، وفيه إشارة إلى أنّه يجب أن لا تكون الإشكالية قد حُلّتْ من قبلُ، وهذا يدفع الباحث إلى مراجعة الدراسات السابقة، ليثبت وجود فجوة معرفية في الموضوع، وأنّ السابقين الذين حلوا الإشكاليات المشابهة لم يحلوا تلك الإشكالية التي يتصدى لها.

والقيد الرابع: "طريقة علمية مقبولة" إشارة إلى منهجية البحث أنه يجب أن يكون منهجا مقبولا لدى المتخصصين؛ لأن لكل مجال معرفي مناهج بحث مناسبة له.

والقيد الخامس: " إنتاج معرفة جديدة" إشارة إلى الهدف الرئيس من البحث العلمي، وهو إضافة معرفة جديدة، وهو ركن ضروري في أي بحث علمي. فكل كتابة لا تضيف معرفة جديدة فليس بحثا علميا، فقد يكون شيئا آخر.

من سمات التعريف الجيد اشتماله على جميع عناصر المعرّف، ويلاحظ ذلك في التعريف المقترح أعلاه، حيث اشتمل على أركان البحث المستنبطة سلفا، وهي: إشكالية البحث، وهدف البحث، ومنهجية البحث، ومراجعة الدراسات السابقة. وهذه هي العناصر الأساسية التي تفرعت منها العناصر الأخرى. فمن إشكالية البحث يستنبط الباحث أسئلة البحث، فأسئلة البحث عبارة عن صياغة إشكالية البحث بطريقة محددة، في شكل سؤال يطلب إجابة بأهداف البحث. وفرضية البحث مثل أسئلة البحث، فهي طريقة أخرى لصياغة إشكالية البحث بطريقة اختزالية، فهما وجهان لعملة واحدة يختار الباحث أحدهما حسب طبيعة منهجية البحث المعمول بها، ولا يجمع بينهما إلا نادرا. وبالجملة فعناصر البحث العلمي هي: إشكالية البحث، وأسئلة البحث (أو فرضيات البحث)، وأهداف البحث، ومنهجية البحث، مراجعة الدراسات السابقة.

ويفهم مما سبق أنّ مراجعة الدراسات السابقة هي البداية لبناء أركان عملية البحث العلمي، فبها يتوصل الباحث إلى إشكالية البحث من أجل تحديد منهجية البحث المناسبة لحلها، ومن ثم تحديد أهداف البحث، فليس المقصود بمراجعة الدراسات السابقة تحري عناوين البحث التي لم يكتب الناس فيها، بل المقصود منها النظر فيما وصلت إليه الجهود السابقة في حل الإشكالية أو الإشكاليات التي تتمحور عليها موضوع ما، وتحري الجزئية المتبقية التي لم تحل بعد، بغض النظر عن عنوان البحث، وإذا كان اختيار عنوان جديد للبحث الجديد من أهم يلمح بجدته، فإن تشابه عناوين البحوث العلمية أو تواطؤها لا يضر البحث ما اختلفت جزئية الإشكالية التي يتصدى لها كل بحث، فالعيب أن تكون البحوث كلها تتصدى لإشكالية واحدة، من غير أن يأتي أيٌّ منها بمعرفة جديدة غير مطروقة سلفا، فذلك تدوير للمعرفة وليس بحثا علميا.

ومراجعة الدراسات السابقة على النحو المذكور آنفا ليست مما استورده المسلمون من الغربيين في البحث العلمي، بل أصل معمول به لدى المحققين من علماء السلف الصالح (تاج الدين، 2023)، وأمثلة ذلك كثيرة في كتبهم، حيث يعرضون مراجعتهم للدراسات السابقة في مقدمة كتبهم، لكن بطريقة مختلفة عن الطريقة الحديثة. من ذلك أنّ عملية البحث في المسألة الفقهية تبدأ بمراجعة إجماع المجتهدين السابقين، للتأكد من أنهم لم يجمعوا على المسألة أو للاطلاع على جوانب إجماعهم فيها، حتى لا يذهب جهود الباحث هدرا، فالاجتهاد في مسألة أجمع علماء الأمة على الحكم فيها قد يؤدّي إلى خرق الإجماع أو إحداث خلاف جديد لا مسوغ له، وكلامهما مقبوح لدى علماء المسلمين، ولذلك يقول القرافي (ت.684هـ) -رحمه الله-: "وهو (يعني الإجماع) مقدَّمٌ على الكتاب والسنة والإجماع" (1994، ج116/1).

ومن مراجعة علماء اللغة للدراسات السابقة حول موضوع البحث ما كتبه ابن الأنباري (ت.237هـ) في مقدمة كتابه الأضداد بعد عرض أقوال الناس في الأضداد فقال: "وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة،

صنفوا في إحصائها كتبا نظرتُ فيها، فوجدت كل واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزءا، وأكثرهم أمسك عن الاعتلال لها، فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسب معرفتي ومبلغ علمي ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة في مثل معناه؛ إذ اشتمل على جميع ما فيها ولم تعدم منه زيادة الفوائد وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج واستقصاء الشواهد" (1987، ص. 13).

تبين من كلام ابن الأنباري –وهومن علماء القرن الثالث الهجري– أنه لم يبدأ في وضع كتابه إلا بعد اطلاعه على ما وصلت إليه الجهود السابقة في الموضوع، وحدّد الجزئية المتبقية من الإشكالية، وهي التي لم يتطرق لها أحد، وذكر ما يختص به بحثه ويتميز به.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا في علم التفسير أنّ عبد الله بن رشيّق أحد تلامذة شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (ت.728هـ) –رحمهما الله تعالى– طلب من ابن تيمية أن يكتب تفسيرا مرتَّبًا على السور، على غرار ما فعله المفسرون، فكتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: "إنّ القرآن فيه ما هو بين بنفسه، وفيه ما بينه المفسرون في غير كتاب، ولكن بعض الآيات أشكل تفسيرها على جماعة من العلماء، فربما يطالع الإنسان عليها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها، وربما كتب المصنف الواحد في آية تفسيرا ويفسر غيرها بنظيره، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل؛ لأنه أهم من غيره، وإذا تبين معنى آية تبين معاني نظيرها" (1996، 9/1).

فابن تيمية رحمه الله تعالى لم يكتب التفسير الشامل كعادة الناس، فبعد اطلاعه ومراجعته لجهود المفسرين السابقين اكتشف فجوة معرفية في جهودهم والتي تمثل إشكالية علمية لا تزال قائمة، وأيّد رحمه الله ضرورة حل تلك الإشكالية وأهميته، فكان كتابه الموسوم بعنوان "تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ"، فهذا الكتاب بلا شك بحث علمي.

فإشكالية البحث هي الأساس الذي يتمحور عليه البحث وأركن أركانه (Getzels, 1982)، لكنّ البداية تكون من مراجعة الدراسات السابقة (تاج الدين 2023). فالباحث –بعد ما يطرأ في قلبه موضوع البحث، وقبل أن يذهب بعيدا فيه– يبدأ بمراجعة الدراسات السابقة حول الموضوع؛ من أجل الكشف عن الفجوة المعرفية التي تمثل الإشكالية التي لم تحل بعد في الموضوع (Müller-Bloch, & Kranz, 2015)، فهذا هو الذي يكفل لبحثه بإضافة معرفة جديدة لم يسبق إليها. واشتراط إضافة معرفة جديدة بالبحث ليس مما استحدثه الباحثون المعاصرون، وإنما هو أصل متبع عند المحققين من علمائنا السلف، من ذلك ما ذكره ابن العربي (ت.543هـ) في مقدمة عارضة الأحوذي: "لا ينبغي لحصيف يتصدّى إلى تصنيف أن يعدل إلا عن عرضين: إما أن يخترع معنى، أو يبتدع وصفا ومتنا... وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق والتحلي بحلية السرق" (ابن العربي، 1997، 1/ 8)، ففي كلٍّ من الصنفين إضافة معرفة جديدة (Robinson, et al, 2011).

المبحث الثاني: التأصيل اللغوي للدراسة

يتصدى هذا المبحث لاستكناه المعنى الأصل للدراسة واستعمالها عند العرب القدامى، ثم استعمالها في السياق القرآني، ثم يصوغ لها تعريفا اصطلاحيا متجذرا من الدلالة الأصيلة التي يشهد لها القرآن، وفي نهاية هذا المبحث مقارنة بين البحث العلمي والدراسة العلمية، حيث تبرز وجوه الاتفاق والاختلاف بينهما؛ ليعرف الدارس متى يسمي ما يكتبه بحثا أو دراسة.

المطلب الأول: المعنى الأصل للدراسة

الدراسة مصدر "درس"، وحروفه الدال والراء والسين، والفصل الثنائي المعجمي لهذه الكلمة هو "در"، ومعنى هذا الفصل في كل كلمة تتكون منه هو خروج الشيء من مكانه الأصل باسترسال، أو انتقاله منه شيئا فشيئا إلى مكان آخر (جبل، 2019، 421/1)، فهذا هو المعنى المشترك لجميع الكلمات التي تبدأ بهذا الفصل الثنائي المعجمي، ويتغير هذا المعنى قليلا أو كثيرا بحسب مدى القوة الدلالية للحرف الذي يثلث الحرفين. ومعنى السين التي يثلثهما في درس:" امتداد دقيق حاد أو قوي نافذ في جرم أو منه" (المصدر السابق، ص. 37)، أو ما عبره عنه الدكتور أحمد أسعد علي في تهذيبه لمقدمة العلايلي مختصرا بأنها تدل على" السعة والبسطة من غير تخصيص..." (علي، 1985، ص. 64).

فالمعنى الشكلي لهذه الحروف الثلاثة مجتمعة هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى كانت امتدادا للحالة الأولى وتوسعا فيها. وبعد استقراء دلالات "درس" توصل الدكتور حسن جبل رحمه الله إلى أنّ المعنى المحوري له مهما تعددت اشتقاقاته هو " ذهاب جدة الشيء الفطرية وقوته أو صلابته وصعوبته بما يعتريه" (2019، 425/1). وبيان ذلك أنّ الشيء إذا درس فمعناه أنه انتقل من حالة خلقته أو طبيعته الأولى إلى حالة أخرى لا تنفصل تماما عن الحالة الأولى، بل هي نفسها لكن مع زوال صلابتها الأولى بسبب ما اعتراه.

وتأصيل ابن فارس لهذه الكلمة لا يخرج عن هذا المعنى المحوري، حيث يقول: "الدَّال والراء والسين أصل واحدٌ، يدل على خفاء وخفض وعفاء، فالدّرْس: الطريق الخفي، يقال درس المنزل: عفا، ومن الباب: الدَّريس: الثّوب الخلق، ومنه دَرَسَتِ المرأة: حاضت، ويقال: إنّ فرجها يُكَنَّى أبا

أدراس، وهو من الحيض، ودرَسْتُ الحنطة وغيرها من سنبلها إذا دُسْتها" (1979، 267/2).

ففي هذا الكلام جمع بين معنى أصلي ومعاني أخرى تطورت منه.

فدرس الحنطلة تذليل لها لإخراج ما فيها، مما يؤدي إلى نقلها من حالتها الفطرية الصلبة إلى حالة أخرى أسهل وأوسع، وهذا من المعنى الأصل لـ"درس". وذهاب جدة الشيء- كالثوب مثلا- عفاء لوشيه وخفاء له، ومن هذا تطور معنى آخر للدرس وهو العفاء والخفاء، وهما معنيان متلازمان. ولذلك استعمل الدرس للثوب الخلق وللخرقة التي هي قطعة بالية من الثوب، ثم سموا فرج المرأة الحائض بأبي أدراس لاستعمالها الخرقات لامتصاص دم الحيض.

ومن المعنى الأصل -وهو ذهاب صلابة الشيء الفطرية وصعوبته بما يعتريه- قولهم: درس فلانٌ الكتاب، يعني لازمه حتى أذهب غموضه والجهل به وسهل ما صعب فيه (جبل، 2019، 1/ 426)، يقول ابن الأعرابي (ت.231هـ) بقوله: "درست الكتاب أدرسُه دَرْساً ودِراسةً، أي: ذللته بكثرة القراءة"(الأزهري، 1964، 12/ 359-360).

ومن دلالة الدرس على إزالة الغموض وتذليل الصعب استعملوه لظهور الشيء ووضوحه، فإذا قيل: درس فلان الكتاب ذلّل ما فيه من الصعوبة حتى تجلّى له ما خفي فيه وزال الغموض عنه، كما استعمله الشاعر -وهو ابن أحمر (75هـ)- في شعره حيث يقول:

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها *** ودراس أعوص دارس متخدد

يقول الشاعر إن المرأة التي يتحدث عنها غرة نشأت في نعمة، فلم تدر كيف تكشف عن عويص الكلام وغامضه وتزيل صعوبته وفك لغزه، فكانت منقادة مطواعة كالجلد الأسود الذي يصنع منه الشيء الخسيس كالخف الذي يطأ به الإنسان الأرض. قال الأصمعي: "يقول خدعتها بكلام حسن كأنه أرندج منسوج، وقوله دارس متخدد أي يغمض أحيانا ويظهر أحيانا" (ابن منظور، 1999، 81/6).

وجميع ما سبق تفصيل لدلالة الدرس في اللغة، وظاهرٌ الفرق بين الدرس والدراسة في المبنى، مما يقتضي الاختلاف في المعنى أيضا. والفرق بينهما هو أنّ الدراسة يزيد على الدرْس بتضمنه معنى المعالجة كالصِّناعة، فدراسة موضوعٍ ما يعني: تسهيل ما صعب فيه من معلومات عن طريق المعالجة، ذلك لأنّ وزن "فِعالة" -كما يفهم من كلام سيبويه (ت.180هـ) رحمه الله- تدل غالبا على معالجة الفعل، مثل التجارة والخياطة والقصابة، فالعرب كانوا يستعملون هذا الوزن ليخبروا به عن الصنعة مضافا إلى اسم فاعل تلك الأشياء، فالتجارة تقديره: صنعة التاجر، والخياطة: صنعة الخيَّاط، ثم استغنوا بهذا الوزن عن ذكر الصنعة المضاف (سيبويه، ت. 180هـ، 2015، 337/5).

ولذلك غلب استعمال هذا الوزن في الصناعات والحرف وكل ما يحتاج الإنسان إلى تعلم كيفية أدائه قبل مزاولته: كالخياطة والحياكة والقيادة والقراءة والكتابة والخطابة. والصفة التي تميز الحرفة أو المهنة أو الصناعة هي تأدية العمل بكيفية أو طريقة تتحقق بها جودة ذلك العمل. فـ"الدراسة" تتضمن في معناها الكيفية، فهي درس الكتاب بالكيفية التي تتكفل بتذليل ما فيه من الصعوبة والغموض. ومن ذلك إطلاق الدراسة على العلم، فقولهم: الدراسات الإسلامية مقصودهم: العلوم أو المعارف الإسلامية. فالطريقة جزء من دلالة الدراسة، بخلاف الدرس.

المطلب الثاني: الدَّرْس والدراسة في لغة القرآن

سبق أنّ المعنى الأصل للدرس هو تذليل الصعب، وأنّ درس الكتاب قراءته وملازمته حتى يتبيّن ما خفي من محتواه ويتيسّر ما صعب فيه؛ فيسهل استيعابه، وأنّ من درس كتابا فقد أزال ما يَخْفَى فيه من المعرفة، فالدرس ليس قراءة فقط.

وردت كلمة "درس" في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وكلها لا تخرج عن المعنى الأصل المستنبط آنفا، منها قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الأنعام: 105).

يعني: جئنا بالآيات بوجوه مختلفة وصرفناها لك تصريفًا يزيل الغموض ويسهل الفهم ويُذهب الجهل؛ فتثبت به الحجة على الكفار، فيقولوا معترفين: قد كرّرت علينا وقد زال الغموض وبيّنْتَ بيانا لا يَخْفَى مِنَ الكتاب شيء، يقولون ذلك رجاء إسكات الرسول فيتوقف، لكنه في الوقت نفسه يثبت الحجة عليهم، فتبرأ بذلك ذمة الرسول في الإبلاغ، فلا يكون لهم حجة عليه أنهم لم يعرفوا ما في الكتاب. ويؤيد هذا المعنى ما بعده مباشرة، قوله تعالى: ﴿**وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾، فالسياق يتحدث عن إثبات الحجة على الكفار المعاندين، والهداية والتبيين للمؤمنين الذين يعلمون. فالمعنى المراد بالاختصار- والله أعلم بمراده- هو أن الله يصرف الآيات في القرآن ليكون حجة على الكفار وبيانا للمؤمنين، نظير قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ**﴾ (سورة التوبة: 115).

ونظير هذا المعنى للدرس ما ورد في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ (الأعراف: ١٦٩)، يعني: قرؤوا ما في الكتاب وفهموه فهما ليس فيه غموض ولم يخف عليهم شيء فيه، فثبتت الحجة عليهم، فالدرس هنا دل على البيان وزوال الغموض أو الوضوح الذي هو شرط لإثبات الحجة.

ونرى في القرآن الكريم استعمال "الدراسة" لكيفية إزالة الغموض عن شيء، أو طريقة تسهيل المعرفة الصعبة وفهمها فهما صحيحا، وذلك في قوله

سبحانه وتعالى: ﴿**أَنْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ**﴾ (الأنعام: ١٥٦). يعني: إن كنّا غافلين عن طريقتهم في النظر في الكتب المنزلة قبلنا واستيعاب ما تتضمنه من معارف، فكأنّ الله تعالى يقول: لو لم نُنَزِّل القرآن الذي يعرف كفار مكة كيفية قراءته لقالوا: إنما أنزل الكتاب على اليهود والنصارى، ونحن غافلون عن طريقة أهل الكتاب في درس كتبهم، لأنها أنزلت بغير لغتنا. فتفسير "دراستهم" هنا بقراءتهم فقط يختل بالمعنى، فالذي يغفلون عنه هو كيفية الدرس والقراءة لا القراءة نفسها، لأنّ غفتلهم عن قراءة أهل الكتاب لا يستقيم بها شبهة الإعراض، فأهل الكتاب ما زالوا يقروؤن التواراة والإنجيل بين ظهرانيهم، فقراءتهم ما زالت متاحة لكل من يريد الاستماع إليها، وإنما تستقيم شبهتهم بعدم معرفة كيفية قراءته بأنفسهم دون واسطة، فأنزل الله كتابا يعرفون كيفية قراءته، وهذا ما انتبه له ابن عطية –رحمه الله– وفسر به الآية الكريمة حيث قال: "**مَعْنى هَذِهِ الآيَةِ إزالَةُ الحُجَّةِ عن أيْدِي قُرَيْشٍ؛ وسائِرِ العَرَبِ؛ بِأنَّهم لَمْ يَكُنْ لَهم كِتابٌ؛ فَكَأنَّهُ قالَ: "وَهَذا القُرْآنُ يا مَعْشَرَ العَرَبِ أُنْزِلَ حُجَّةً عَلَيْكُمْ؛ لِئَلّا تَقُولُوا: إنَّما أُنْزِلَتِ التَوْراةُ والإنْجِيلُ بِغَيْرِ لِسانِنا عَلى غَيْرِنا؛ ونَحْنُ لَمْ نَعْرِفْ ذَلِكَ؛ فَهَذا كِتابٌ بِلِسانِكُمْ؛ ومَعَ رَجُلٍ مِنكُمْ**" (2001، 365/2)، ففسر رحمه الله غفلتهم عن الدراسة بعدم معرفتهم لكيفية فهم ما في الكتاب، وليس غفلة عن مجرد القراءة، ثم زاد ابن عطية الأمر وضوحا عقب ذلك بقوله: "أنَّهم غافِلُونَ عَنِ الدِّراسَةِ والنَظَرِ في الشَرْعِ" (المصدر السابق)، وهذا يتفق تماما مع المعنى الأصل للدرس.

المطلب الثالث: مقتضيات الدلالة اللغوية للدراسة

سبق أنّ الدلالة اللغوية الأساسية للدراسة هي تذليل الصعب وتبيين الغامض وإظهار معرفة خفية قد يصعب اكتسابها، فهذه الدلالة تقتضي أن تكون الدراسة واقعة في معرفة موجودة لا طلبا لمعرفة مفقودة مثل البحث، وأنّ تلك المعرفة غامضة أو صعبة. فالدراسة العلمية لموضوع ما توسُّعٌ للمعرفة الموجودة التي يكتنفها الغموض، والإشكالية التي تدفع إلى الدراسة هي الغموض أو الصعوبة، ويكون هدف الدراسة إزالة الغموض، وتذليل الصعب، وتسهيل الفهم. فكان هنا ركنان: إشكالية الدراسة وهدف الدراسة.

ويتضح مما سبق أنه لا بد في الدراسة العلمية من معرفة صعبة أو غامضة مستغلقه على الفهم، فإذا لم تنتج العملية تيسيرا لمعرفة صعبة، أو توضيحا لمعرفة غامضة، أو إظهارا لمعرفة خفية في الموضوع– كأن تكون شرحا لمعرفة واضحة أو تفصيلا لها– فإنّه لا يصح أن تعد تلك العملية دراسة علمية، فلها مسمى آخر.

ومن مقتضيات الدراسة في دلالتها اللغوية أنّ لها طريقة، فهي التي تضفي على الدراسة صفة الصناعة، وأنها ليست درسا فقط للموضوع، لذلك لا بد من سلوك الطريقة التي تتكفل بتذليل الصعوبة وإزالة الغموض، وهي ما يسمى لدى المتخصصين بمنهجية الدراسة، فكل دراسة درس، وليس كل درس دراسة حتى يكون ممنهجا.

ولما كان الدافع إلى الدراسة صعوبة المعرفة أو الغموض الذي يكتنف معرفة ما، فإنه يجب على الدارس إثبات وجود الغموض في موضوع الدراسة، حيث لا بد في الدراسة من إشكالية دفعت إليها. ويكفيه في ذلك الأدلة التي يوردها لتعزيز وجود الإشكالية سواء في مقدمة الدراسة أو تحت ركن إشكالية الدراسة. ولا يلزم استعراض الدارس مراجعته للأعمال السابقة التي تثبت مدى صعوبة الموضوع، ولو فعل ذلك فحسنٌ، لكنه لا يؤاخذ على تركه؛ لأنّ الصعوبة أمر نسبي يختلف باختلاف مستويات الناس في المعرفة والاطّلاع، فالصعوبة في موضوع ما قد يكون باعتبار فئة ما من النّاس، لا جميع الناس.

ويترتب على ذلك أنّ مراجعة الدراسات السابقة من محسنات الدراسة العلمية ومكمّلاتها، وليست واجبة أو عنصرا ضروريا فيها، بخلاف البحث العلمي الذي لا يُقبل بدون مراجعة دقيقة للجهود والدراسات السابقة، وذلك لضرورة إثبات وجود الفجوة المعرفية التي دفعت إلى البحث العلمي، مما يوجب على الباحث المقارنة وإثبات وجوه التشابه والاختلاف بين بحثه وبين الدراسات السابقة التي حلت الإشكاليات المشابهة.

فالأركان الأساسية في الدراسة هي: إشكالية الدراسة، وهدف الدراسة، ومنهجية الدراسة، ويحسن أن يزيد الدارس مراجعته للدراسات السابقة.

المطلب الرابع: التعريف الاصطلاحي المقترح للدراسة العلمية

بعد ما سبق من تأصيل لغوي لمادة "درس"، فهنا تعريف مقترح للدراسة العلمية، وهي أنها: عملية معالجة معرفة موجودة، وفق طريقة علمية مقبولة؛ من أجل إزالة الصعوبة عنها أو البرهنة عليها.

يشتمل هذا التعريف على عدة قيود، أولها: "عملية معالجة"، وهو قيد مستنبط من وزن "فعالة" التي تدل على الصنعة والمعالجة. والمعالجة عبارة عن فعل شيء بالمرور على خطوات أو إجراءات لازمة لتحويله من شكل إلى آخر. وتحويل الشيء من شكل إلى آخر من دلالات مادة "درس" الأصلية، كما سبق التفصيل عنه في التأصيل اللغوي لها. والمقصود بالتحويل هنا هو تحويل المعرفة الصعبة الغامضة إلى معرفة سهلة منقادة للفهم. ويشير هذا القيد أيضا إلى ضرورة وجود داع للمعالجة، وهو ما يسمى بإشكالية الدراسة كما سبق.

ويشير القيد الثاني " معرفة موجودة " إلى أنّ الدراسة العلمية تكون حول معرفة موجودة لا بحثا عن معرفة مفقودة. فتحقيق الكتاب تحقيقا علميا لإزالة الصعوبة فيه وتبيين غامضه مثال للدراسة العلمية التي تقع على معرفة موجودة.

والقيد الثالث: "طريقة علمية مقبولة " قيد مستنبط من الصفة التي تقيد الدراسة، فمن صفة العلم أن يكون له طريق يوصل إليه، فالدراسة العلمية ليست عملا اعتباطية يفعل فيها الإنسان ما شاء، بل يجب على الدارس اتباع الطريقة المناسبة لتذليل الصعب وإزالة الغموض. فاتباع الطريقة التي يتفق المتخصصون على مناسبتها لموضوع الدراسة هو الذي يتكفل بقبول نتيجة الدراسة.

والقيد الرابع: " من أجل إزالة الصعوبة" وهو إشارة إلى أحد هدفي الدراسة العلمية، فإزالة الصعوبة مستنبطة من دلالة مادة "درس"، ويشير هذا القيد أيضا إلى نوع الإشكالية في الدراسة، أنها الصعوبة التي تحتاج إلى تذليل.

والقيد الخامس: " أو البرهنة عليها " إشارة إلى الهدف آخر للدراسة العلمية، وهو إقامة الأدلة على صحة المعرفة الموجودة أو بطلانها، وهذا يحدث كثير في المجال الأكاديمي، مثاله: أن يقام بحث علمي أو دراسة علمية في موضوع ما، فيُحتاج إلى إعادة البحث مرة أخرى لأي داع من الدواعي الأكاديمية مثل الشكوك في صحة نتائج البحث أو لبعد زمني أو مكاني. فهذه الإعادة تعد دراسة علمية لأنها كانت حول معرفة موجودة.

المطلب الخامس: المقارنة بين البحث والدراسة

يتفق البحث العلمي والدراسة العلمية في إظهار معرفة خفية، ففي كلٍّ منهما إفادة معرفة لم تكتسب من قبل، لكنهما يختلفان في نوع المعرفة الخفية التي يظهرها كل منهما. فالبحث العلمي يضيف معرفة جديدة جوهرية جراء حل مشكلة علمية، بينما المعرفة الناتجة من الدراسة تكون غالبا توسعا في معرفة موجودة نتيجة إزالة الغموض عنها.

ويتفقان أيضا في ضرورة وجود الإشكالية في كل منهما، فلا بحث ولا دراسة بلا إشكالية علمية. ويختلفان في نوع الإشكالية: فالإشكالية في البحث عبارة عن معرفة غير موجودة أصلا، والإشكالية في الدراسة صعوبة وغموض حول معرفة موجودة. فحل الإشكالية في البحث يؤدي إلى معرفة كانت من قبل مفقودة، وحل الإشكالية في الدراسة تسهيل للمعرفة الصعبة وتوضيح لها.

ولما كان تسهيل المعرفة الصعبة وإزالة الغموض عنها مرحلة ضرورية من مراحل البحث العلمي، فالدراسة العلمية جزء من البحث العلمي، فكل بحث دراسة، وليس كل دراسة بحثا. لذلك تمنح درجة الماجستير أو أقلّ بناء على الدراسة، ولا تمنح درجة دكتوراه بناء على الدراسة إلا نادرا؛ لأن لقب "دكتور" إنما يمنح غالبا لمن أضاف معرفة جديدة جوهرية في مجال تخصصه الذي أخذ فيه ذلك اللقب.

المبحث الثالث: التأصيل اللغوي لكلمة التأليف

هذا هو المصطلح الثالث من بين المصطلحات الثلاث قيد الدراسة. ويتصدّى هذا المبحث لتفكيكه واستكناه معناه الأصل ثم دلالته في لغة القرآن الكريم، وبعد ذلك سيتم صياغة تعريف اصطلاحي مقترح للتأليف العلمي، ثم الكشف عن وجوه الاتفاق والاختلاف بين البحث العلمي والدراسة العلمية والتأليف، وبعد ذلك تتصدى هذه الدراسة لتصنيف كتابات الناس إلى بحث ودراسة وتأليف وفق ما تقرر عند علماء المسلمين، وسيتضح في نهاية المبحث متى يسمي الباحث ما يكتبه بحثا أو دراسة أو تأليفا.

المطلب الأول: التأليف عند العرب القدامى

التأليف مصدر، وفعله ألّف –بتشديد عين الكلمة– على وزن فعَّل، والفعل الثلاثي الأصل أَلفَ. ويتكون الفصل الثنائي المعجمي له من اللام والفاء: "لف"، والهمزة هي المثلثة وإن سبقت؛ ذلك لأنّ "قسط الحروف الصحاح في التعبير عن المعاني أعظم من قسط حروف العلة والهمزة، وبناء فصل معجمي شطره أحد حروف العلة أو الهمزة يصعب معه بروز معنى مطرد" (جبل، 2019، 31/1). فالهمزة في "ألف" أقل استحقاقا للمساهمة في المعنى الأصل من اللام والفاء، فهي قابلة للحذف والتسهيل في نحو أكل وأخذ، فأصالتها ضعيفة؛ لذلك "خففها الحجازيون بتسهيل نطقها، أو بحذفها تماما بحيث لا يبقى محقق الهمز في كلامهم إلا ما قطع في أول النطق بكلام ما" (المصدر السابق، 35/1).

ومعنى الفصل الثنائي المعجمي "لف" هو تلوِّي الشيء على آخر بكثافة ما (جبل، 2/ 505)، ومن هذا المعنى استعمل "لف" لضم شيئين منفصلين أو أكثر بعضها مع بعض. ويتغير هذا المعنى حسب مدى القوة الدلالية للحرف الذي يثلث الحرفين. والحرف الثالث هنا –الهمزة– يدل على الضغط الدقيق (جبل، 1/ 34)، إلا أن دلالة الهمزة هذه تكون في معنى ما يجاورها من الحروف، لأنها بمثابة وعاء المعنى (علي، 1985، ص. 63)، وليس لها معنى لغوي مستقل. فلو كان له معنى لغوي مستقل ما أمكنهم حذفها حتى لا يستعجم كلامهم (جبل، 1/ 35). وبناء على ذلك، فتدل "ألف" على ضم محكم للشيء مع شيء آخر أو أشياء أخرى ضمّا يجعلها متلائمة، فالألف دائما يكون بين شيئين أو أكثر. وهذا هو المعنى المحوري الذي توصل إليه ابن فارس أيضا لهذه الكلمة.

يقول ابن فارس رحمه الله: "الهمزة واللام والفاء أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء والأشياء الكثيرة أيضا، ... وكلُّ شيء ضممت بعضه إلى بعض فقد ألّفته تأليفا"(1979، 131/1).

ويقول أبو هلال العسكري (ت.395هـ) في كتابه الفروق في اللغة: "التأليف هو "جمع لفظ إلى لفظ ومعنى إلى معنى، حتى يكون كالجملة الكافية فيما يُحتاج إليه، سواء كان متفقًا أو مختلفًا"(2002م، ص. 240).

فتأليف الكتاب هو جمع معلومات متفرقة، ووضعها في كتاب واحد، بحيث تكون تلك المعلومات متلائمة ومتسلسلة للفهم بعد أن كانت متفرقة في كتب ومصادر مختلفة، وهذا هو المعنى الذي قرّره مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط للتأليف حيث ورد فيه: "ألّف الكتاب أي: جمعه ووضعه" (2011، 1/ 24).

وهذا يعني أنَّ كُلَّ من جمع معلومات متفرقة في موضوع معين ورتّبها تحت عنوان مناسب، فأصبحت تلك المعلومات كتلة معرفية واحدة، فالذي فعله هو التأليف، وإنْ خلا من معرفة جديدة، فليس في الدلالة اللغوية للتأليف طلب المفقود كما في االبحث، أو إظهار الخفي أو تذليل الصعب كما في الدراسة، فالهدف الرئيس من التأليف هو إغناء القارئ من التنقل في مصادر مختلفة، ومساعدته على التوفيق بين معلومات متفرقة.

المطلب الثاني: التأليف في لغة القرآن

استعمل القرآن الكريم "ألّف" لمعناه الأصل، وهو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن أيضا، كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا...**﴾ (النور: ٤٣). قال ابن عطية –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وقَوْلُهُ تَعالى :﴿**ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ**﴾ أيْ بَيْنَ مُفْتَرَقِ السَحابِ نَفْسِهِ؛ لَأنَّ مَفْهُومَ السَحابِ يَقْتَضِي أنَّ بَيْنَهُ فُرُوجًا"(2001، 189/4).

ومن أمثلة الآيات القرآنية لهذا المعنى أيضا قوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا**﴾ (سورة آل عمران: 103). فقد كانوا متفرقين قبل الإسلام فجمع الله بينهم فتآلفوا وأصبحوا إخوانا.

ويوضح هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ (الأنفال: ٦٣).

تكرّر فعل "ألّف" –ومصدره التأليف– ثلاث مرات في هذه الآية. يقول إمام المفسرين أبو جعفر الطبري (ت. 310 هـ) –رحمه الله– في تفسير "ألّف": "يريد جل ثناؤه بقوله: ﴿وألّف بين قلوبهم﴾ وجمع بين قلوب المؤمنين من الأوس والخزرج، بعد التفرق والتشتت، على دينه الحق، فصيَّرهم به جميعًا بعد أن كانوا أشتاتًا، وإخوانًا بعد أن كانوا أعداءً" (2001، 256/11).

ومن هذا المعنى –وهو جمع الشيء إلى الشيء بعد تفرقه– الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي (ت. 279هـ) وغيره عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا عِندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ نؤلِّفُ القرآنَ منَ الرقاعِ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ: طوبى للشامِ" (حديث رقم 3954).

المطلب الثالث: مقتضيات الدلالة اللغوية للتأليف

يقتضي التأليف وجود معلومات متفرقة سواء داخل كتاب واحد أو في كتب مختلفة، وتبدو أنها غير متلائمة قبل التأليف، وتكون مهمة التأليف تنظيمها لتكون متلائمة تحت موضوع واحد. فإذا كان العمل نسخا للمعلومات من مصدر معين، دون أي جهد للتوفيق بين المعلومات المتعارضة، أو دون جولة بين مصادر مختلفة لجمع معلومات متفرقة، فإنّ هذا العمل لا يسمى تأليفا، لأن تأليف ما قد تألّف تحصيل حاصل.

فتأليف الكتاب أو المقالة يكون جمعا لمعلومات متفرقة؛ لتتكوّن منها كتلة معرفية واحدة منتظمة، فالدافع إلى التأليف هو إفادة الناس بالمعرفة التي تجمعت لدى المؤلف، فهو في هذه الحال كمعلم يعلم الناس ما قد يعلمونه لو قرأوه بأنفسهم، لكنها يكون بعناء الانتقال من مصدر إلى آخر، فالجديد الذي يضيفه التأليف هو حسن الترتيب الذي يساعد القارئ على الفهم، وتقديم المعرفة إليه جاهزة والتي تغنيه عن التنقل في مصادر مختلفة أو صفحات مختلفة في كتاب واحد.

المطلب الرابع: التعريف الاصطلاحي للتأليف

تقترح الدراسة هنا تعريفا اصطلاحيا للتأليف حين تقييده بالعلمي، على النحو التالي: **التأليف العلمي هو جمع معلومات متفرقة وتنسيقها تحت عنوان جديد، من أجل الإفادة بالمعرفة جاهزة في مكان واحد.**

قَيّدْنا التأليف بالعلمي لأن الذين يمارسونه كثيرون، وتقييده بالعلمي تخصيص للتأليف الذي يقام به في المجال الأكاديمي أو بين العلماء، فالكاتب الصحفي –مثلا– مؤلف؛ لأنه يجمع معلومات متفرقة، لكنه في مجال الإعلام لا في مجال العلم وخدمته. فيتضح من هذا التعريف أن المؤلف في المجال الأكاديمي ليس كالمؤلف الذي لا ينتسب إلى هذا المجال.

ومن القيود المهمة في هذا التعريف أنه يجب أن تكون المعلومات متفرقة في مصادرها، وذلك ليدلي المؤلف بدوره في جمعها والتنسيق بينها، فإذا كان العمل نقلا لمعلومات من كتاب أو كتب دون أي جهد من المؤلف لجعلها ملائمة، فإنه لا يسمى تأليفا عند العلماء، وإنما هو نسخ للمعرفة، وهذا شيء يستطيعه كثير من الناس، لا الأكاديميون فقط.

المطلب الخامس: المقارنة بين التأليف والبحث

يتفق البحث والتأليف في إفادة الناس بمعرفة، فالمؤلف هدفه تسجيل معلومات تجمعت لديه من خلال قراءته الواسعة في كتب كثيرة ومصادر مختلفة؛ فقام بتنسيقها بعد هضمها، في موضوع واحد وأفرده بكتاب؛ لهدف تقريب المعلومات المتفرقة إلى القارئ وإغنائه عن التنقل والجولة في كتب كثيرة. وكذلك البحث هدفه إفادة الناس بمعرفة توصل إليها الباحث بعد هضم معلومات كثيرة جمعها من مصادر مختلفة، ففائدة البحث والتأليف أنهما يوفران الوقت للقارئ فيتلقى معلومات جاهزة في تقرير واحد أو كتاب واحد، والتي قد لا يعرف القارئ مصادر تلك المعلومات من قبل.

والفرق الرئيس بين البحث والتأليف هو من حيث نوع المعرفة التي يقدمها كلٌّ من هذين، وحجم تلك المعرفة. فالمعرفة التي تستفاد من الكتاب المؤلّف أو المقالة المؤلفة معرفة موجودة لكنّها متفرقة في أماكنها، لكن المعرفة التي تستفاد من البحث العلمي معرفة جديدة. وهذا النوع من المعرفة وإن كانت امتدادا لمعرفة موجودة– لأن المعرفة لا تنتج من فراغ– فإنها تزيد في جوهر المعرفة الموجودة، بحيث يمكن أن تستقل عنها استقلالا نسبيا. ويضاف إلى ذلك أن حجم المعرفة في البحث العلمي أكبر من حجم المعرفة في الكتاب المؤلّف، فالمعرفة الجديدة التي تستفاد –مثلا– في رسالة علمية أكاديمية في حدود مائتي صفحة تكون أكبر من المعرفة التي تستفاد في مثل تلك الصفحات في الكتاب المؤلف.

ويختلف التأليف عن البحث العلمي في أنّ التنميط المنهجي غير مطلوب فيه، فالمؤلف حر في طريقة عرضه لعناصر كتابه أو مقالته، وهذا ما يُطوِّل صفحاته. ويتصف الكتاب المؤلف بالانسيابية في القراءة وسلاسة الألفاظ والتنويع والجزالة في التعبير، والاستطراد المفيد، فهذا يجعل أسهل للفهم. والهدف من التأليف إفادة عامة القراء، بينما يكون البحث العلمي مكتظا بالمصطلحات العلمية، وتتصف بالاختصار الشديد والابتعاد عن التوضيحات التي يستغني عنها المتخصِّصون؛ لأن البحث العلمي يوجّه أساسا إلى المتخصصين في المجال، لا إلى عامة الناس.

ويؤكد الدكتور أبو سليمان –رحمه الله– على ضرورة التفريق بين البحث العلمي والتأليف، ويحسن عرض كلامه كاملا حيث قال: " إن كثيرًا من الأعمال العلمية التي تختلف بطبيعتها عن "البحث العلمي "لا يمكن أن يطلق عليها هذا العنوان؛ من ذلك: المؤلفات التقريرية التي لا تتجاوز إعادة الصياغة والتقسيمات، ما كان جمعًا لمعلومات ووصفًا لها فقط، الكتاب الدراسي مهما بلغت جودته، أو أهميته في مجال التدريس، فليست هذه من قبيل البحث العلمي؛ لأنها تقرر حقائق معلومة، وقضايا مسلمة في مجال التخصص، وجمع المعلومات في البحث العلمي هو جزء منه؛ ولكنه ليس هو كل البحث أو الجزء الأهم فيه، كما لا يعد من البحث أنواع الدراسات الآتية:

- جمع المعلومات التاريخية وحدها لا يسهم بجديد إلى المعرفة، إذا لم يكن ثمة تحليل لها، أو فحص للأفكار التي تضمنتها، وصف حالة من الحالات، أو قضية من القضايا إذا لم يكن توضيحًا لنظرية، أو أفكار جديدة.
- تطوير مشروع علمي يعتمد على معلومات معروفة في مجال التخصص لا يعد في نطاق البحوث العلمية الأصيلة؛ إلا في حالات مقارنة النتائج والدراسات.
- تطوير طريقة معينة، أو نظام معين، ووضعه موضع التنفيذ في مجال من المجالات الاجتماعية، أو التجارية، أو الحكومية، أو الجامعية، ربما يكون نشاطًا مبتكرًا؛ ولكن لا ينطبق عليه مفهوم البحث.
- ربما يضع الدارس برنامج كمبيوتر لعمل إحصائية تحليلية، قد يكون هذا مشروعًا جيدًا ومفيدًا؛ ولكن لا يمثل بحثًا يستحق به درجة علمية جامعية، ليس لشيء؛ ولكن لأنه يمثل تطوير مشروع لا يضيف للعلم جديدًا.

ومن باب أَوْلَى ألا تعد المقالات الطويلة أبحاثًا، وبخاصة إذا كانت تقدم معلومات مسلمة، فللبحث العلمي طبيعته وخصائصه. الحجم في البحث العلمي طولًا أو قصرًا ليس معيارًا من المعايير التي تقاس بها الأبحاث، أو يحكم عليها من خلاله؛ ولكنه المضمون، والخصائص، والجوانب الفنية التي تصاغ في ضوئها، وحسب قوانينها" (2005، ص. 26-27).

ولما كان جمع المعلومات من مصادر مختلفة جزء من الدراسة العلمية فالتأليف هو المرحلة الأولى التي يبدأ منها المتدرب على البحث العلمي، بحيث يتدرب على جمع معلومات متفرقة من مصادر مختلفة، مع تنسيقها دون إنتاج أي معرفة جديدة، أو إزالة الغموض عنها. فكل بحث علمي تأليف، وليس كل تأليف يستحق أن يسمى بحثا علميا.

المطلب السادس: المقارنة بين التأليف والدراسة

يتفق التأليف والدراسة في إفادة معرفة، والدراسة –كما سبق تفصيله– تذليل لمعرفة صعبة وإظهارها للناس، بينما التأليف جمع لمعلومات متفرقة، فالفرق الرئيس بينهما هو أن نوع المعرفة التي تأتي من الدراسة يكون أعمق من نوع المعرفة التي يأتي من التأليف، لما في الدراسة من تسهيل المعرفة الصعبة والتوسيع والتعميق. فإذا اشتمل كتاب ما على توضيح معلومات صعبة على الفهم وتوسيع المعرفة فإنه أقرب إلى الدراسة منه إلى التأليف، فليس مجرد تأليف.

ومن وجوه الفرق بين الدراسة والتأليف أن الدراسة تتسم بالتنميط المنهجي إلى حد كبير، ولا بد فيها من ذكر إشكالية الدراسة وأهدافها ومنهجيتها، بخلاف التأليف الذي لا يحتاج ذلك، بل يتمتع فيه المؤلف بحرية في سرد

المعلومات وترتيبها. ومن الجهود النافعة الشائعة لدى كثير من الأكاديميين أنهم يحولون دراسة علمية قاموا بها إلى تأليف علمي ليكون أسهل للفهم لدى العامة، بحيث يحذفون منها التنميط المنهجي، ويتوسعون فيه أكثر، مع تعديل صياغة العبارات اللازمة.

المطلب السابع: المقارنة بين البحث والدراسة والتأليف

يتفق البحث والدراسة والتأليف في إفادة الناس بمعرفة، وفي كل من الثلاثة خير، ولكل حالة لا يناسبها غيره. فالمؤلف هدفه تسجيل معلومات تجمعت لديه من خلال قراءته الواسعة في مصادر مختلفة، وفائدته توفير الوقت للقارئ، وفائدة الدراسة تسهيل لمعرفة قد تستغلق على الأفهام وتوسيع للمعلومات، وفائدة البحث إنتاج معرفة جديدة غير موجودة سلفا. والفرق الرئيس بين البحث والدراسة والتأليف هو من حيث نوع المعرفة التي يقدمها كلٌّ من هذه المصطلحات الثلاث، وحجم تلك المعرفة. فالمعرفة التي تستفاد من البحث العلمي فهي إضافة جديدة، وهذا النوع من المعرفة تزيد في جوهر المعرفة الإنسانية. والمعرفة التي تستفاد من الدراسة العلمية معرفة جديدة نسبيا من حيث تذليل المعرفة الموجودة وتسهيلها ليتلقاها من قد لا يمكن له تلقيها بدون تلك الدراسة، فتزيد معرفته. أما المعرفة التي تستفاد من الكتاب أو المقالة المؤلفة معرفة موجودة لكنها متفرقة في أماكنها. والبحث العلمي يوجه أساسا للمتخصصين في مجال موضوع البحث، وقد لا يفهم مضمونه غير المتخصص. والدراسة العلمية أيضا كذلك لكنها أسهل للفهم لدى غير المتخصص. أما التأليف فهو موجه غالبا لعموم القراء المتخصصين وغير المتخصصين على حد سواء.

وإذا تجاوز المؤلف حد جمع معلومات متفرقة، فقام بتعميق الفهم لمعلومات جمعها، وتسهيل الصعب منها ارتقى عمله إلى مستوى الدراسة العلمية فلا يسمى تأليفا فقط. وإذا تضمنت الدراسة حل مشكلة علمية متمثلة في فجوة معرفية اعتبرت الدراسة العلمية بحثا علميا. وقد يُتساهل بين البحث والدراسة فيسمي الباحث عمله دراسة وهو في الحقيقة بحث علمي، لكن لا العكس، ولا يتساهل بين التأليف والدراسة أو بينه والبحث، فلا يسمى التأليف بحثا أو دراسة.

وبعد، فقد كان سلف هذه الأمة جهابذة البحث العلمي ورواد إنتاج المعارف واختراع العلوم (حلمي، 2005)، وجميع كتاباتهم العلمية لا تخرج عن كونها بحثا علميا أو دراسة علمية أو تأليفا علميا، دون تسميها بهذه المصطلحات الشائعة اليوم، وغالبا ما يطلقون التأليف على جميع كتاباتهم. ومع ذلك فإنهم يفرقون بين ما يكتبه الناس ولا ينظرون إليه نظرة واحدة، بل نجد منهم من يحدد الكتابة العلمية في البحث العلمي والدراسة فقط، ويعدون ما سواهما سرقة للمعرفة، من ذلك ما نقله العلموني عن الأحوذي قوله: "لا ينبغي لمصنف يتصدّى لتصنيف أن يعدل إلى غير صنفين: إما أن يخترع معنى، أو يبتدع وصفا ومعنى، وما سوى هذين الوجهين فهو تسويد للورق والتحلي بحلية السرق" (ابن العربي، 1997، 1/ 8). فاختراع المعنى دراسة، وابتداع الوصف والمعنى بحث علمي.

ومنهم من وسّع في أصناف الكتابة العلمية وأوصلها إلى سبعة أصناف، يقول ابن حزم (ت. 456هـ) رحمه الله: "وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل إلا في أحدها، وهي إما شيء لم يسبق إليه يخترعه أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه. وأما التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها" (ابن حزم، 1987، 186/2).

يتبين من كلام ابن حزم أنّه لا بُدَّ فيما يكتبه الإنسان من قضاء حاجة من حوائج الناس. وعند تأمل الأسباب السبعة التي ذكرها يتضح أن بعضها بحوث علمية بالاصطلاح الحديث، وبعضها الأخرى دراسات علمية، والبقية تآليف.

فالصنفان الأول والثاني في قوله: "شيء لم يسبق إليه يخترعه أو شيء ناقص يتمه" بحث علمي لما فيهما من سد فجوة معرفية. والصنف الثالث في قوله: " شيء مستغلق يشرحه" فهذا الصنف دراسة علمية لما فيه من إزالة الصعوبة وتذليل المعرفة. والأصناف الثلاثة التالية: الرابع والخامس والسادس في قوله: "شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه" فهي تآليف، لأن الجديد الذي يستفاد من اختصار الطويل وجمع المتفرقات وترتيب المختلط هو حسن التنسيق، وهو مهمة التأليف العلمي. والصنف السابع في قوله: " شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه" فهو دراسة؛ لأنه يدور حول معرفة موجودة وإزالة غموض كامن فيها بسبب خطأ المؤلف.

فإذا كان ما كتبه الإنسان لا يأتي بمعرفة جديدة فيقال إنه بحث، ولا يذلل صعوبة في موضوع ما فيقال إنه دراسة، ولا يجمع معلومات متفرقة ويرتبها وينسقها فيقال إنه تأليف، فإنّ ما كتبه أوهام لا حاجة إليها في المجال الأكاديمي.

خاتمة الدراسة

تختتم هذه الدراسة بعرض النتائج المهمة، والتوصيات والاقتراحات الملهمة، للباحثين والمتخصصين، على النحو التالي:

أهم نتائج الدراسة

أ. البحث في معناه اللغوي القديم طلب لمعرفة خفية وإظهارها، والدراسة تذليل للصعوبة وإزالة الغموض، والتأليف جمع للمتفرقات وتنسيقها لتكون متلائمة. وهذه المعاني شهد لها السياق القرآني.

ب. الفروق الرئيسة بين البحث والدراسة والتأليف، من الناحية اللغوية، هي أن البحث طلب لمعرفة مفقودة لهدف الإفادة بمعرفة جديدة، والدراسة تذليل للصعوبة حول معرفة موجودة، والتأليف جمع وتنسيق لمعرفة موجودة لكنها متفرقة.

ج. الفروق الاصطلاحية بين البحث والتأليف والدراسة، هي أنه لا بدّ في البحث العلمي من إشكالية البحث، وهدف البحث، ومنهج البحث، ومراجعة الدراسات السابقة، والهدف منه إضافة معرفة جديدة. والعناصر الرئيسة في الدراسة العلمية هي إشكالية الدراسة، وهدف الدراسة، ومنهج الدراسة. أما مراجعة الدراسات السابقة فيها فتكملة وليست ضرورية. والتأليف العلمي هدفه تقديم المعرفة جاهزة على النحو الذي يراه المؤلف مناسبا.

د. يعرف البحث العلمي اصطلاحا أنه بذل الجهد في حل إشكالية علمية قائمة أحس بها الباحث، وتصدى لها بطريقة علمية مقبولة من أجل إنتاج معرفة جديدة. والدراسة العلمية عملية معالجة معرفة موجودة، وفق طريقة علمية مقبولة؛ من أجل إزالة الصعوبة عن تلك المعرفة أو البرهنة عليها. والتأليف العلمي هو جمع معلومات متفرقة وتنسيقها تحت عنوان جديد، من أجل الإفادة بالمعرفة جاهزة في كتاب واحد أو مقالة واحدة.

هـ. تصنف كل كتابة أكاديمية لم تفد معرفة جديدة ولم تذلل صعوبة في المعرفة أنها مجرد تأليف، وإذا زاد في المعرفة لكنها معرفة موجودة زاد فيها بتوسيعها وإزالة الغموض فيها فهي دراسة.

و. هناك علاقة تضامن بين البحث العلمي والتأليف والدراسة، فالتأليف جزء من الدراسة، والدراسة جزء من البحث العلمي. وعند تصنيف المصطلحات الثلاثة فأدناها التأليف، وأوسطها الدراسة، وأعلاها البحث العلمي. فكلُّ دراسة تأليف وليس كل تأليف دراسة، وكل بحث علمي دراسة، وليس كل دراسة يصح أن يقال إنه بحث علمي.

المراجع:

قائمة المصادر والمراجع

ابن الأنباري، محمد بن القاسم. (ت.237هـ ط. 1987). الأضداد في اللغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن العربي، أبوبكر محمد بن عبد الله. (ت.543هـ، ط.1997). عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت.728هـ، ط.1996م). تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ، دراسة وتحقيق: الخليفة، عبد العزيز بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض.

ابن حزم، أبو محمد. (ت. 456هـ، ط.1987). رسائل ابن حزم الأندلسي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. (ت.230هـ، ط. 2001). كتاب الطبقات الكبير، تح: الدكتور علي محمد عمر، ط. 1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت. 546هـ، ط2001). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن فارس، أحمد. (ت.395هـ، ط. 1979). معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار القمر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (ت.745هـ ، 2010). تفسير البحر المحيط. تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، و د. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو سليمان، عبد الوهاب بن إبراهيم. (2005). كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط. 7، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض.

الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور، (ت.370هـ، ط.1964). تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (ت.1205هـ، ط. 1994). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت.

الصيني، سعيد إسماعيل (1994). قواعد أساسية في البحث العلمي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطبري، محمد بن جرير. (ت.310هـ، ط. 2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط. 1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت.170هـ، ط. 2003) معجم العين مرتبا على حروف المعجم، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

القرافي، أحمد بن إدريس، (ت.684هـ، ط. 1994)، الذخيرة، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر. (ت. 671هـ ، ط. 2006). الجامع لأحكام القرآن والمبين لما نضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الماحي، زويدة (2022). أهم الأخطاء الشائعة في البحوث العلمية دراسة تحليلية لعينة من مذكرات الماسترفي علم النفس العيادي بجامعة تيارت.
المجدوبة أحمد، والخضراء وفاء. (2021). تحديات البحث والإنتاج المعرفي العربي وتطبيقاتها الإنسانيات في الجامعات الأردنية مثالا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 48، العدد 4، ملحق 2.
اليوسي، الحسن، (ت. 1102هـ، ط. 1981). زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، الدار البيضاء: دار الثقافة.
باي زكوب، عبد العالي. (2024). منهجية صياغة المشكلة في البحث العلميّ وأخطاء الباحثين: أُنمُوذَجات من الدّراسات القرآنية، مجلة القرآن والسنة والتربية الخاصة، 8(1)، 41-56.
تاج الدين، أحمد لبيب الأدبي عبد الكريم. (2023). التأطير لمفهوم البحث العلمي من القرآن الكريم في ضوء نظرية تطابقية لغة القرآن عند الحافظ الخطابي (ت.388هـ)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج (19)، ع (2).
تاج الدين، أحمد لبيب الأدبي عبد الكريم. (2025). علم أصول التدريس: مبادئ ضرورية في التربية والتدريس للمديرين والمدرسين. (كتاب قيد النشر).
حلمي، مصطفى (2005). مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية بين علماء الإسلام وفلاسفة الغرب، دار الكتب العلمية، بيروت.
ساعي، أحمد بسام. (2012م). المعجزة: إعادة قراءة الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، مكتب التوزيع في العالم العربي، بيروت.
سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (ت.180هـ، ط. 2015). الكتاب، تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي: أ.د. محمد كاظم البكاء، ط.1، مكتبة زين الحقوقية، بيروت.
عبد الجواد، محمد. (د.ت). مقدمة التحقيق والتعليق، لكتاب: أبي الطيب عبد الواحد بن علي (ت.351هـ). شجر الدر في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة. ط.3، دار المعارف بمصر، القاهرة.
عبد الفتاح، عصام عطية. (2015). الأخطاء الشائعة في الخطط البحثية بكلية التربية بالعريش دراسة حالة. مجلة كلية التربية. بورسعيد، 18(18), 346-397.
علي، فاطمة. (2023). الأخطاء التي تواجه الباحثين في استخدام المناهج والتحليلات الإحصائية في البحوث الاجتماعية-دراسات علم الاجتماع نموذجاً. المجلة العلمية لكلية الآداب-جامعة أسيوط، 30(86)، 391-420.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (2011). المعجم الوسيط. ط.5، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة.

References

Allwood, C. M., & Barmark, J. (1999). The role of research problems in the process of research. Social Epistemology, 13(1), 59–83. https://doi.org/10.1080/026917299298790

Fajobi, O. O., & Osiesi, M. P. (2020). Research terminologies awareness and project writing challenges of education undergraduate students in federal universities in South West, Nigeria. African Journal of Theory and Practice of Educational Research, 8, 50-62.

Getzels, J. W. (1982). The problem of the problem. New directions for methodology of social and behavioral science: Question framing and response consistency, 11, 37-49.

Katajamäki, H. (2020). Terminological Problems in Academic Writing: A Study of Texts Written by University Students. In Työelämän viestintä III, Arbetslivskommunikation III, Workplace Communication III, Kommunikation im Berufsleben III. VAKKI Symposium XL 6.–7.2. 2020. VAKKI ry.

Lederman, N. G., & Lederman, J. S. (2015). What is a theoretical framework? A practical answer. Journal of Science Teacher Education, 26(7), 593-597.

Müller-Bloch, C., & Kranz, J. (2015). A framework for rigorously identifying research gaps in qualitative literature reviews.

Powers, P. (2001). The methodology of discourse analysis (No. 14). Jones & Bartlett Learning.

Robinson, K. A., Saldanha, I. J., & Mckoy, N. A. (2011). Development of a framework to identify research gaps from systematic reviews. Journal of clinical epidemiology, 64(12), 1325- 1330.

Strunz, U. G. (2021). General Research Objectives. In The Impact of Individual Expertise and Public Information on Group Decision-Making (pp. 67-72). Wiesbaden: Springer Fachmedien Wiesbaden.

Wall, J. D., Stahl, B. C., & Salam, A. F. (2015). Critical discourse analysis as a review methodology: An empirical example. Communications of the Association for Information Systems, 37(1), 11.

Zajda, J. (2020). Discourse analysis as a qualitative methodology. Educational Practice and Theory, 42(2), 5-21.